

الفصل العاشر

دول غربى إفريقيا

١ - السنغال

لمحة جغرافية :

سنغامبيا حوض رسوبي واسع، تجرى فيه أنهار من الشرق إلى الغرب أهمها: نهر السنغال، ونهر غامبيا، وهر كازامانس، والرأس الأخضر الذي تقع عليه العاصمة «داكار» مخروط بركانى اتصل بالبر بترسبات رملية.

تبلغ مساحة البلاد ٢١٢ ألف كم^٢ تقريباً، ويزيد طول الساحل على ٦٠٠ كم. تمتد البلاد بين خطى عرض ١٢,١٢ - ١٦,٢٠ فهى ضمن نطاق المناخ المدارى، ويتكون الحرارة مرتفعة على مدار السنة، ونهطل الأمطار في فصل الصيف على حين يكون الشتاء جافاً، وتتناقص الأمطار من الجنوب إلى الشمال، ومن الغرب إلى الشرق، فهى ٢٠٠٠ مم في الجنوب و ٥٠٠ مم في الشمال.

يقدر عدد سكان سنغامبيا عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م) بحوالى خمسة ملايين ونصف المليون، فتكون الكثافة ٢٥ شخصاً في الكيلومتر المربع الواحد. وأشهر القبائل هلى: «الولوف» ويشكلون ثلث السكان، و«السيرير»، و«التوكلور»، و«الماندينغ»، و«البيل»، و«الفولانى»، و«الديولا»، و«السااركوليه». وتبلغ نسبة المسلمين في السنغال ٩٥٪ من مجموع السكان.

تعد لغة «الولوف» هي اللغة السائدة ولغة التجار. أما المجموعات فلكل لغتها، واللغة الفرنسية هي الرسمية عدا (غامبيا) التي تتكلم اللغة الانكليزية.

تنتج البلاد الفول السودانى، والذرة، والقطن، والأرز، والصمغ العربى. وتربى الحيوانات، كما تنتج الفوسفات والألمنيوم.

بدأ الإسلام ينتشر في بلاد السنغال منذ أن أقبلت عليه قبائل تلك الديار وخاصة قبيلة صنهاجة التي انتشر فيها الإسلام منذ أيام عقبة بن نافع فكانت هذه القبائل تنتقل نحو الجنوب، وينتقل معها الإسلام، وزاد أيام دولة الأدراسة التي قامت عام ١٧٢ هـ إذ انضوت ديار الملثمين تحت ظلها، وأصبحت جزءاً من أملاكها، وتحالفت قبائل الملثمين بزعامة (لمتونة)، وبدأت تتجه نحو الجنوب، وساعدها في هذا الاتجاه ضعف دولة (غانا) آنذاك، كما كان خط الانتشار يتجه نحو الغرب، حيث كانت عدة ممالك في المنطقة أشهرها: مملكة (بامبوك) ومملكة (التكرور) وهذه الأخيرة اعتنق ملكها الإسلام حوالي عام ٤١٦ هـ.

وانطلقت دولة المرابطين من جزيرة عند مصب نهر السنغال، وهاجمت القبائل المجاورة، وأرغمتهم على الإسلام، وتوسعت الدولة حتى قضت على دولة غانا، ونشرت الإسلام بين قبائل الزنوج الوثنية، ومن هذه القبائل الفولاني التي تحولت إلى الإسلام حوالي عام ٤٦٩ هـ في منطقة السنغال.

ومن أوائل القرن السابع الهجري وحتى القرن الحادي عشر الهجري كانت أرض السنغال ضمن مملكة مالي الإسلامية، وإن كانت قبيلة «التوكلور» هي صاحبة النفوذ في منطقة السنغال تحت إشراف مملكة مالي حتى عام ٦٣٨ هـ، حيث حكم الفولانيون الذين جاءوا (من كانياغا) حتى عام ٧٥١ هـ، وتلاههم شعب الولوف الذي استمر حكمه حتى القرن التاسع حيث رجع التوكلور إلى الحكم وقوى مركزهم إذ كانت مملكة مالي آخذة بالضعف، وكانت هذه الحكومة كلها تقوم تحت إشرافها، وفي عام ١١٩٠ هـ (١٧٧٥م) أسس الفولاني حكومة اتسعت رقعتها، وظهر عام ١٢٥٤ هـ (١٢٣٨م) الحاج عمر الفولاني فحاول التوجه نحو الغرب ولكنه اصطدم بالفرنسيين، وتمكنوا من القضاء على سلطانه عام ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥م)، وإن استمر حكم أبنائه حتى عام ١٣١٦ هـ (١٨٩٨م) حيث دخل الفرنسيون البلاد.

التاريخ

وصل بعض البحارة الأوروبيين إلى نهر السنغال عام ٧٤٧ هـ (١٣٤٦م)، وزاروا الرأس الأخضر، ولكنهم لم يقيموا فيه، وبعد مائة عام احتل البرتغاليون

جزيرة (أرغين) الصغيرة، كما احتل الهولنديون جزيرة (غورية) مقابل (داكار)، وظل هؤلاء وأولئك في هاتين المنطقتين اللتين دخلتا حتى نهاية القرن الثامن، حيث بدأ الفرنسيون يترددون على الشواطئ، وينشئون بعض المراكز للإقامة فيها. ولم يكن المسلمون يدرون ما الاستعمار! كما لم يكن لهم نواحي عدوانية ضد أى نوع من بنى البشر، ومادام يعيش بالقرب منهم إناس وثيون فما يضيرهم لو أقام نصارى! حيث لم يكن تطبيق الإسلام كاملاً عندهم، فقد دخلت قبائلهم في الإسلام حديثاً، ومعلوماتهم لاتزال ضحلة.

وصل البرتغاليون إلى الرأس الأخضر، وتسللوا منه إلى الداخل نحو نجد (بامبوك) بحثاً عن الذهب، وفي عام ١٠٣٦هـ (١٦٢٩م) أسس الفرنسيون مستعمرة لهم عند مصب نهر السنغال، وفي عام ١٠٧٠هـ (١٦٥٩م) أقام الفرنسيون حصن (سان لويس)، ثم طردوا البرتغاليين من ممتلكاتهم جنوب الرأس الأخضر، وأصبحت شواطئ بلاد السنغال كلها بأيديهم.

وقعت الحروب بين فرنسا وإنكلترا، واستمرت قرنين متواليين من أجل الصراع على السيطرة وامتداد النفوذ، فاحتلت إنكلترا مستعمرة (سان لويس) عام ١١٧٢هـ (١٧٥٨م)، ثم عاد السنغال إلى فرنسا بموجب معاهدة ١١٩٨هـ (١٧٨٣م)، ثم عاد الإنكليز واحتلوا المنطقة، وعقدت معاهدة باريس بين الدولتين المتحاربتين عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) حيث عادت المنطقة إلى فرنسا، وانتهى كل تدخل أوروبى في ذلك الجزء منذ ذلك التاريخ. وكانت المراكز الأوروبية على شواطئ غربى إفريقية تقتصر يومذاك على الرقيق والتجارة فيه.

وعندما تولى نابليون الثالث حكم فرنسا عام ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م) وضع مشروعاً لتوسع داخل السنغال، وعين الجنرال (فادهرب) حاكماً على المنطقة فجرد حملات كبيرة لاختضاع المنطقة الداخلية، واشتبك مع الإمارات القائمة هناك بحروب دامية استمرت عشرات السنين انتهت بتوطيد السيادة الفرنسية، واتخذت السنغال كقاعدة للعمليات الحربية الاستعمارية الفرنسية. وأعيد تنظيم إقليم السنغال عام ١٢٧٧هـ.

وقع خلاف بين الإنكليز والفرنسيين على حدود السنغال من جهة (غامبيا)، فعقد الجانبان معاهدة عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) سوى بموجبها الخلاف فتنازل

الإنكليز عن جزيرة (غورية) للفرنسيين، وتنازل هؤلاء لهم عن منطقة واسعة على جانبي نهر (غامبيا) عرفت باسمه، وغدت مستعمرة انكليزية.

وفي عام ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥م) صدر مرسوم نظم فيه أوضاع السنغال حيث شكل من (داكار) ومن المنطقة المحيط بها منطقة خاصة، وقسمت بقية أجزاء الإقليم إلى أربع مقاطعات، وكان سكان السنغال يحملون بطاقة الرعية الفرنسية، ويؤدون الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الفرنسي، كما ينتخبون هم نواباً عنهم في المجلس النيابي الفرنسي، فكانوا هم الزوج الوحيدون الذين يتمتعون بمثل هذه الحقوق السياسية.

وفي عام ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧م) صدر مرسوم آخر أعاد منطقة (داكار) إلى السنغال، وبعد عام جرى انتخاب أول جمعية عامة للبلاد، وبعد عشر سنوات تألفت أول حكومة ذاتية للسنغال.

وعندما صدر قانون (ديغول) عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨م) أصبحت السنغال عضواً في الأسرة الفرنسية، لأنها صوتت إلى جانب القانون. وبعد عام انضمت إلى السودان الفرنسي ليؤلفها اتحاد (مالي)، ولم يمض سوى ثلاثة أشهر حتى فُصم عرى هذا الاتحاد، وعادت السنغال جمهوريةً مستقلةً ضمن الأسرة الفرنسية، وانتخب (ليوبولد سنغور) رئيساً للجمهورية و (محمد ضيا) رئيساً للوزارة لمدة خمس سنوات. وفي عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م) اتهم محمد ضيا بمحاولة انقلاب، وذلك عند وصوله إلى البلاد وكان في رحلة خارجها اعتقل مع أربعة من وزرائه، وأصبح سنغور، يمثل السلطة التشريعية والتنفيذية.

وفي عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠م) تنازل (سنغور) عن الرئاسة إلى (عبد ضيوف)، وفي عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م) جرى اتحاد بين غامبيا والسنغال باسم دولة «سنغامبيا».

وغامبيا كانت تمثل وتبدأ داخل السنغال على جانبي نهر غامبيا، وتبلغ مساحتها عشرة آلاف كيلومتر مربع، ويقدر سكانها بنصف مليون، تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٨٤٪، ويعملون في الزراعة، وقبائلهم القبائل نفسها التي تعيش في السنغال.

وكانت هذه المنطقة مجال صراع بين فرنسا وإنكلترا، واحتل الفرنسيون الضفة الأولى من النهر على حين احتل الإنكليز الضفة الثانية وبنوا حصن (سان جيمس)، ونشروا تجارة الرقيق.

وفي عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) أعطيت السنغال لفرنسا فترك الإنكليز حصن (سان جيمس) وبنوا مدينة (باثورست) على جزيرة (القديسة ماري) في مدخل النهر. ثم عقدت معاهدة تسوية بين الطرفين عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) نصت على أن تمتلك إنكلترا قطعة من الأرض ستة أميال على كل ضفة من النهر لمسافة ٢٥٠ ميلاً من الداخل مقابل أن تتنازل لفرنسا عن جزيرة (غورية) الواقعة مقابل (داكار)، وتكون بعدها محمية (غامبيا) بعد عقد معاهدات مع الزعماء المحليين، وفي عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) نالت هذه المحمية الاستقلال الداخلي. وحصلت على الاستقلال بعد عام، وأصبحت عاصمتها (باثورست) تسمى «بانغول». وفي عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) اتحدت مع السنغال باسم «سنگامبيا».

٢ - غينيا - بيساو

دولة صغيرة تبلغ مساحتها ٣٦,١٢٥ كيلو متراً مربعاً، أى ما يقرب من مساحة فلسطين ولبنان مجتمعتين، ويسكنها ما يقرب من ثلاثة أرباع المليون، وهم من قبائل «البيل»، و «الماندينغ» ويعيشون في الداخل وهم مسلمون، و «البالانت» ويعيشون في المناطق الساحلية وتبلغ نسبة المسلمين ٦٠٪ من مجموع السكان، بينما النصرى الكاثوليك لا تزيد نسبتهم على ٥٪ والباقي من الوثنيين.

والمنطقة سهلية منخفضة تحيط بمصببات أنهار خليجية، وتتبعها مجموعة جزر «بيجاجوس» وجزيرة «بولاما».

تقع بين خطى عرض ١١-١٠، ١٢° فهي ضمن نطاق المناخ المدارى الغنى فتتراوح درجة الحرارة بين ٢٧° في الفصل المطير، و٣٠° في فصل الشتاء الجاف.

تقوم زراعة الارز التي توسعت في المدة الأخيرة، والفول السوداني، والنخيل الزيتى، وتعصر محاصيل هاتين المادتين، وتصدر هاتان المادتان وزيوتهما.

انتشر الإسلام في هذه المنطقة منذ أيام المرابطين، وغدت في القرن السابع ضمن دولة مالي الإسلامية.

عرفت أوروبا أرض غينيا - بيساو عام ٨٥٠ هـ (١٤٤٦م)، وفي القرن الحادي عشر الهجري كان الأوروبيون وخاصة البرتغاليين ينقلون إلى أرض غينيا بيساو القبائل الوثنية أو مجموعات نصرانية لتحل محل القبائل المسلمة التي تثور على الأوروبيين.

أصبحت غينيا - بيساو مستعمرة برتغالية منذ عام ١٢٩٧ هـ (١٨٧٩م) وحددت حدودها باتفاقية بين فرنسا والبرتغال ولاتزال كما هي. وغدت عاصمتها «بيساو» منذ عام ١٣٦٠ هـ (١٩٤١م).

وفي عام ١٣٧١ هـ (١٩٥١م) أصبحت المستعمرات البرتغالية تسمى الأراضي عبر البحار. وكل إقليم له حاكم عام، ويتمتع باستقلال ذاتي في الشؤون الإدارية والمالية، وتخضع ميزانيته لاعتماد وزير شؤون الأراضي عبر البحار.

وفي عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١م) منح الأفريقيون الجنسية البرتغالية كاملة، ثم ألغيت الرسوم الجمركية بين البرتغال والأراضي عبر البحار عام ١٤٨٣ هـ (١٩٦٤م).

تشمل أراضي عبر البحار (غينيا - بيساو) و (جزر الراس الأخضر) و (أنغولا) و (موزامبيق) و (ساتومي وبرنسيب) و (غوا) و (مكاو) و (تيمور).

وقامت ثورة في غينيا - بيساو عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢م) ضد البرتغاليين، وقد كان لها صداها الكبير في العالم، ولقد قمعت بشدة من قبل الحاكم العام «سالازار» الذي تولى المنطقة منذ عام ١٣٥٠ هـ (١٩٣١م) حتى توفي عام ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩م)، وخلفه (سيبولو).

وفي عام ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢م) اعترف بالحزب الإفريقي الذي يطالب بالاستقلال من قبل لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة.

٣ - غينيا

تبلغ مساحة غينيا «٢٤٥,٨٥٧» كيلو متراً مربعاً. وتتألف من منطقة سهلية ساحلية تجرى فيها الأنهار باتجاه المحيط الأطلسي، ومنطقة داخلية مرتفعة هي مرتفعات فوتاجالون والتي تعد المجرى الأعلى لنهر النيجر والذي يجرى ضمن حوض واسع.

تقع غينيا بين خطي عرض ١٠,٧-١٢,٣٠ شمالاً فهي ضمن النطاق المداري ذي الصيف الماطر والشتاء الجاف، وتهطل الأمطار بغزارة فتكون بمعدل أربعة أمتار في الغرب، و ١,٥ م على الهضبة وما يقرب من ٧٠٠م في الحوض الداخلي.

يقرب عدد سكان غينيا من ستة ملايين نسمة، وأشهر القبائل هي: «المادندينغ» و «الصوصو» و «الساراكوليه» و «البيل» و «الفولاني». وتزيد نسبة المسلمين على ٨٨٪ من مجموع السكان، ويقيم الوثنيون في الغابات.

دخل الإسلام إلى غينيا منذ وصل إلى إمبراطورية «غانا» القديمة، ثم خضعت لنفوذ المرابطين، وبعدها أصبحت ضمن أراضي مملكة مالي المسلمة.

وصل البرتغاليون إلى سواحل غينيا في القرن التاسع، ودخل الفرنسيون أفراداً وبالحيلة إلى الداخل ووصلوا إلى «تومبوكتو» في دولة مالي اليوم، وقرر الأوروبيون في مؤتمر برلين عام ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م) أن هدفهم هو نشر الحضارة - حسب زعمهم - في القارة الإفريقية السوداء، وقررت فرنسا التوغل إلى الداخل، ودخلت قواتها مدينة «كوناكري» عام ١٣٠٥هـ (١٨٨٧م) واضطر حاكم «فوتاجالون» قبول الحماية الفرنسية، إلا أن «ساموي توري» قد أعلن الجهاد، وقاتل الفرنسيين حتى وقع في أيديهم عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م).

أصبحت غينيا مستعمرة فرنسية منذ عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م)، واستمرت في ذلك حتى عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) حيث انضمت إلى الاتحاد الفرنسي.

وعندما أعلن ديغول عن مشروعة، رفضته غينيا وأبت الانضمام إلى الجماعة الفرنسية، وغدت منذ عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) دولة مستقلة وفي العام التالي انضمت لعضوية الأمم المتحدة، وكان سيكوتوري رئيساً للجمهورية، ولا يزال

إلى الآن في هذا المنصب. وتعرضت البلاد عام ١٣٩٠هـ لغزو من المرتزقة ولكنه كان غزواً فاشلاً.

تشتهر غينيا بزراعة البندق، والبن، والموز، والأناناس، والكاكاو، والحمضيات، وقصب السكر، والبطاطا، ويشغل بالزراعة ٨٠٪ من السكان.

ويستخرج البوكسيت من أرضها، وتعد خامس دول العالم بانتاج الألمنيوم، كما وجد الحديد وبعض المعادن الأخرى وفيها إمكانات ضخمة لتوليد الطاقة الكهربائية.

٤ - سيراليون

لمحة جغرافية :

سيراليون منطقة صغيرة لاتزيد مساحتها على (٧٢,٦٦٤) كيلو متراً مربعاً، ويبلغ طول سواحلها ٣٣٥ كيلومتراً، ويعود ضيقها لاحاطة المستعمرات الفرنسية لها سابقاً.

تتألف أرض سيراليون من سهل ساحلى تكثر فيه المستنقعات والبحيرات الساحلية وخط الساحل رملى كثير التعرجات، ويزيد عرضها على ٣٢ كيلومتراً، وقد استصلح بعضها في الشمال، وفي الشرق تنمو السافانا إثر موسم الفيضان في الصيف، وفي الجنوب أشجار نخيل «الرافيا»، وإلى الشرق يمتد سهل بعرض ١٦٠ كيلومتراً، ولايزيد ارتفاعه على ١٣٠م، ثم تبدأ الأرض بالارتفاع شرقاً حيث السفوح الغربية لكتلة «فوتاجالون» ذات الصخور القديمة، وتغطيها الغابات الاستوائية، ويصل علو المرتفعات إلى ١٩٤٨م.

انتشار الإسلام :

انتشر الإسلام أيام المرابطين (٤٥٠-٥٢٥هـ) نتيجة الدعاة الذين كانوا يرسلونهم، وفي القرن السابع خضعت لحكم مملكة مالى الإسلامية، ويجب ألا ننسى أثر التجار الصالحين الذين كانوا يصلون إلى سواحل سيراليون من موريتانيا، والسنغال، وغينيا، ونيجيريا ويتصلون بالسكان.

وفي القرن الثاني عشر الهجري حدثت معارك بين المسلمين والوثنيين بسبب تخريب المسلمين طبل الوثنيين، وعدّ المسلمون هذا القتال جهاداً مقدساً فانتصروا انتصاراً بيناً فطاردوا الوثنيين واحتلوا مناطقهم واستوطن كثير من المسلمين في هذه الجهات.

وفي اقرن الثالث عشر خضعت منطقة سيراليون لحكم مملكة «فوتاجالون» التي أسسها «التوكلور»، وقادها الحاج عمر، وبعد ذلك بسط (سامورى تورى) نفوذه على جميع قبائل «الماندينغ»، واستمر ذلك حتى قضى الفرنسيون عليه عام ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م).

ومع هذا فلم تزد نسبة المسلمين على ٢٥٪ في مطلع القرن الرابع عشر الهجري. ثم بدأت تزداد بسرعة بسبب الإقبال الشديد على الدخول في الإسلام، ووصلت إلى ٤٠٪ ولم يتتصف القرن، إلا وتزيد الآن على ٧٥٪.

السكان :

يزيد عدد سكان «سيراليون» اليوم على ثلاثة ملايين نسمة، وبذا تكون الكثافة ٤٠ شخصاً في الكيلو المتر المربع الواحد، وينتمى السكان إلى عدد من القبائل هي :

١ - التمنى : وينتشر أفراد هذه القبيلة في الشمال، ويؤلفون ٢٥٪ من السكان، وكانوا يشكلون السكان الرئيسيين لشبه الجزيرة التي كانت نواة الاستعمار الإنكليزي في المنطقة، أو المستعمرة الأولى، عندما تأسست مدينة «فريتاون».

٢ - الماندى : وينتشر أفراد هذه القبيلة في الأقسام الجنوبية من البلاد، ويصل عدد أبنائها إلى ثلث السكان، ويقع الخلاف بين هاتين القبيلتين الرئيسيتين.

٣ - الفولانى : ويعيشون في شرقى البلاد.

٤ - الكربول : وهم مولودون في جزر الهند الغربية، أعيدوا إلى هذه المنطقة بعد إلغاء تجارة الرقيق، وقد أعيدوا بدفع من المنصرين، واشترت لهم الحكومة الإنكليزية شبه الجزيرة الواقعة جنوب مدينة «فريتاون» من ملك

«التمنى»، وتعهدهم الكنيسة والحكومة معاً ويشكلون اليوم ربع سكان مدينة «فريتاون».

٥ - السوسو : ويسكنون في شمال السهل الساحلى، ويعملون في زراعة النخيل الزيتى. وهناك مجموعتان أخرى مثل : «الجالينا، وليمبا، والفاي، والكرو، الكونو، والكورنكو، والكوكو، والشبرو، والكيسى».

ويوجد في سيراليون جالية شامية من منطقة لبنان يزيد عدد أفرادها على الثلاثين ألفاً.

إن اللغة الرسمية في «سيراليون» هى الإنكليزية، ويتفاهم الناس جميعاً بلغة جماعة «الكربول»، وهى لغة إنكليزية محرفة ومتطورة، إذ دخلتها كلمات من لغات هولندا، وفرنسا، والبرتغال، والدانمارك إضافة إلى العربية، ولغات القبائل التي توجد في تلك الجهات.

تزيد نسبة المسلمين في سيراليون على ٧٥٪ من مجموع السكان، ويتنشر الإسلام في القبائل كلها دون استثناء، وإن كانت النسبة تزيد لدى قبائل «الماندى»، وتقل عند «الكربول». أما النصارى فلا تزيد نسبتهم على ١٠٪، وأكثر أبنائها من «الكربول»، أما الوثنيون فيعيشون في الغابة منعزلين لاتساعها ويؤمنون بقوة شيطانية خفية كامنة وراء الأشجار، الأمر الذي يجعلهم يتصورون أن للغابة ملكاً لا يخرج إلا في الليل، فيرون من الضرورة التحالف معه اتقاء لشره. ويلاقى المسلمون الأمرين في الإرساليات التنصيرية ذات الإمكانيات الهائلة والتي تدعمها الدول النصرانية، ومن القاديانية المؤيدة من الاستعمار لزعزعة عقيدة المسلمين، ومن الفقر والجهل الذي يتناهم، وليس من المسلمين من يهتم بأمرهم أو يتعرف على الأقل على أحوالهم.

تزرع البلاد الفول السوداني، والنخيل الزيتى، والأرز، والذرة، والبندق، والكاساو، وجوز الهند، والبن، والكاسافا، والموز، والحمضيات، والكولا، والكتان، والزنجبيل، وتستثمر الأخشاب من الغابة..

الاستعمار :

وصل البرتغاليون إلى سواحل سيراليون عام ١٤٦٧هـ (١٤٦٢م)، وأطلق

الرحالة البرتغالي «داسترا» هذا الاسم عليها لأنه حين وصل إلى تلك الجهات كثرت الغيوم وومضات البرق، وارتفعت أصوات الرعد التي تشبه زئير الأسد، فأطلق عليها هذا الاسم، ويعنى جبال الأسد حيث ترتفع سواحل شبه جزيرة جنوب «فريتاون» إلى ٦٥٠ متراً. ولم تمض مدة حتى أصبح للبرتغاليين مراكز على تلك السواحل.

وجاء الإنكليز أيضاً إلى تلك الجهات وقد امتهنوا تجارة العبيد، وتمكنوا من أن تكون لهم موطىء قدم. ثم اشتروا في بداية القرن الثالث عشر، قطعة أرض من أحد زعماء البلاد لتكون مستعمرة لهم يسكنون فيها الزوج المسرحين من الجيش والبحرية وذلك بعد انتهاء حرب الاستقلال الأمريكية، وينقلون إليها أيضاً الزوج الذين التجأوا إلى لندن، وأقاموا في ضاحية من ضواحيها. وكان نواة سكان هذه المستعمرة التي تشمل شبه جزيرة صخرية تقع جنوب مدينة «فريتاون» الحالية أربعمائة زنجي وستين أوريبياً معظمهم من النساء السيئات السيرة والسلوك، وكان لهذا الإنشاء هدف معين ومخطط مدروس، إلا أن هذه المستعمرة قد فشلت فشلاً ذريعاً.

وفي عام ١٢٠٦ هـ (١٧٩١م) أنشئت مستعمرة جديدة من قبل شركة سيراليون، وجلب إليها ١١٠٠ زنجي للعمل فيها، ولكن الفرنسيين قد نهبوا هذه المستعمرة التي عرفت باسم «فريتاون».

وفي عام ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧م) نقلت الشركة حقوقها إلى التاج البريطاني، وفي العام التالي ألغيت تجارة الرقيق، فنقل إلى المستعمرة الزوج الذين قبضت عليهم أيدٍ إنكليزية من جهات متعددة، وكانوا على بواخر إنكليزية في طريقهم إلى البيع، الأمر الذي جعل سكان المستعمرة يزداد.

كان الصراع دائماً يحدث بين رجال القبائل أصحاب البلاد وبين هؤلاء الغرباء وأسيادهم من المستعمرين، واشترت إنكلترا أراضي جديدة مجاورة للمستعمرة من زعماء القبائل تارة بالإغراء وأخرى بالتهديد، وضمت هذه الأراضي إلى المستعمرة.

وفي عام ١٢٩٠ هـ (١٨٧٢م) بدأ الإنكليز بالتوسع نحو الشمال الشرقي،

وضموا إليهم منطقة «فالابا» على حين كان الفرنسيون قد ضموا الأراضى المجاورة إليهم، الأمر الذي جعل مناطق النفوذ الإنكليزي محصورة، فأسرعت إنكلترا وأعلنت حمايتها على الأجزاء التي وقع زعماء القبائل على معاهدات معها، وعلى الأجزاء التي أخذتها نتيجة الغارات المتكررة، وأطلق على المجموع اسم «سيراليون» وتتألف من:

- ١ - المستعمرة وتضم شبه جزيرة صغيرة لاتزيد مساحته على ٦٦٤ كيلو متراً مربعاً.
- ٢ - المحمية وتشمل باقى أجزاء دولة «سيراليون» اليوم، وتقدر مساحتها بـ (٧٢) ألف كيلو متر مربع.

وفي عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) وقعت معاهدة بين فرنسا وإنكلترا لتقسيم مناطق النفوذ بين الدولتين الاستعماريتين. وكانت إنكلترا يومذاك مثقلة بالأعباء المالية. لذا فقد رأت أن يستمر حكام المناطق في تسيير شؤون مناطقهم تحت إشراف مندوبين إنكليز، وذلك كى لاتتحمل إنكلترا أى نفقات للجهاز الإدارى، وقسمت البلاد إلى ١٤٤ وحدة إدارية، يشرف على كل منها زعيم من أبناء البلاد، ويساعده في الإدارة مجلس على.

وفي عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) حكمت المحمية والمستعمرة عن طريق مجالس تشريعية وأخرى تنفيذية موحدة، فكان يمثل «فريتاون» ثلاثة أعضاء عن طريق الانتخاب، ويمثل المحمية ثلاثة أعضاء من رؤساء القبائل، واستمر ذلك حتى الحرب العالمية الثانية. وبعد تلك الحرب رفض «الكربول» مشروعاً للانتخاب العام، وإقامة حكومة تمثل جميع السكان بصورة متساوية لأنهم رأوا في ذلك إضاعة لسيطرتهم، وكانوا يشعرون بالتفوق على بقية السكان بثقافتهم التي هيأها لهم المستعمرون.

كان المجلس التشريعي يتألف من الحاكم، ونائبه، وعضوين يمثلان المصالح التجارية، واثني عشر عضواً يمثلون القبائل، وينتخب باقى الأعضاء انتخاباً وعددهم خمسة عشر عضواً وبذلك يصبح عدد أعضاء المجلس التشريعي (٣١) عضواً.

أما المجلس التنفيذي فيتألف من ثمانية أعضاء ينتخب نصفهم انتخاباً، وبعين الباقي، وقد حصل «الكربول» على أربعة أعضاء، وحصل حزب الشعب السيراليوني الذي نشأ حديثاً على عضوين، وعين الحاكم عضوين من الحزب نفسه، وانضم «الكربول» إلى حزب الشعب، وبذا تقاسم الحزب والكربول أعضاء المجلس التنفيذي.

وفي عام ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤م) سمي أعضاء المجلس التنفيذي وزراء، وتخلّى الحاكم الإنكليزي عن السلطات التي كان يتمتع بها.

وفي عام ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦م) حدثت ثورة الفلاحين التي طالبت بالاستقلال والحد من سلطة زعماء القبائل. وفي العام التالي حدثت انتخابات حصل فيها حزب الشعب السيراليوني على ستة وعشرين مقعداً من أصل ٣١ مقعداً، وتأسست أحزاب أخرى بلغ عددها تسعة أحزاب منها: حزب الشعب الوطني، والمجلس الإسلامي، والحزب الاشتراكي. وقد اتفقت جميعها على المطالبة بالاستقلال، وألفت جبهة واحدة في سبيل ذلك، وسافر وفد يمثلها إلى لندن عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠م)، وعند عودة الوفد تألفت حكومة ائتلافية حصلت على الاستقلال عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١م).

وجرت انتخابات عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧م) نجح فيها حزب المؤتمر الشعبي العام، وأصبح زعيمه «سيكا ستيفنز» رئيساً للوزراء إلا أن انقلاباً عسكرياً قد حدث يوم تسلّم الحزب الحكم، وقاد الانقلاب «دافيد لانسانا»، وبعد يومين فقط حدث انقلاب مضاد بقيادة الجيش والشرطة، وألّفوا المجلس الوطني الإصلاحي الذي أطاحوا به بعد عام، وشكلوا حركة ثورية، وألّفوا وزارة من الحزبين الكبارين (حزب الشعب الوطني السيراليوني) و (حزب المؤتمر الشعبي العام) وأصبح «سيكا ستيفنز» رئيساً للوزراء مرة ثانية.

ويرفض النصارى إجراء احصاء عام يتبين منه نسبة أصحاب العقائد لأنهم يعلمون ارتفاع نسبة المسلمين، في حين يرغبون في إبقاء السيطرة على البلاد، ويصرون على أن نسبة المسلمين منخفضة، ومن وراء ذلك تعمل الإرساليات التنصيرية.

٥ - ساحل العاج

لمحة جغرافية :

تبلغ مساحة ساحل العاج ٣٢٢,٤٦٣ كيلومتراً مربعاً، وتتألف الأرض من هضبة غرانيبية قديمة في الشمال تصل إلى ارتفاع ١٢٠٠م في الغرب في إقليمي (مان) و (أودين)، وتخترق الهضبة عدة أنهار تجرى من الشمال إلى الجنوب لتصب في المحيط الأطلسي. ومن سهل ساحلي متسع.

تقع ساحل العاج بين دائرتي عرض ٢٠, ٢٠°-٤, ١٠° شمالاً وهذا ما يجعله يقع ضمن نطاق المناخ شبه الاستوائي في الجنوب والمداري في الشمال. وتنتشر الغابة في الجنوب بعرض ٣٠٠ كم، أما الشمال فتقل كثافتها في الشمال، وتنتشر بينها حشائش (السافانا).

تنتج البلاد الأرز، والبن وتعد ثالثة دول العالم بإنتاجه، والكافور وتعد خامسة دول العالم بإنتاجه، والموز، والأناناس، وتستثمر الأخشاب من الغابة. ويوجد في أرض ساحل العاج المنغنيز، والحديد، والبوكسيت، والقصدير، والذهب، والماس.

السكان :

يبلغ عدد سكان ساحل العاج حسب إحصاء ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) ستة ملايين نسمة، وتختلف الكثافة بين منطقة وأخرى فبينما هي لاتزيد على ١٤ شخصاً في الأجزاء الشمالية تراها ترتفع في الجنوب حتى تصل إلى أكثر من ٦٠ شخصاً في الكيلو المتر المربع الواحد.

وأشهر القبائل هي : الماندي، وسينوفا، والديولا في الشمال وهي بأغلبيتها مسلمة. أما الجنوب فأكبر القبائل هي : الأغني، والاشانتى، الكرو، والكوا وأكثريتها لاتزال وثنية، كما توجد بعض بطون من قبائل الفولاني، والبمبارا في الشمال.

تبلغ نسبة المسلمين ٦٠٪ في ساحل العاج بينما لاتزيد نسبة النصارى على

١٢٪، والباقي لا يزالون على الوثنية، ويصر النصارى من الحكام والمسؤولين علن الإرساليات التنصيرية على أن نسبة المسلمين أقل مما هي .

انتشار الإسلام :

انتشر الإسلام أيام المرابطين عن طريق الدعاة الذين وصلوا إلى الأجزاء الشمالية وذلك في القرن الخامس الهجري، ثم أصبحت الأجزاء الشمالية الغربية تحت نفوذ مملكة (فوتاجالون) التي أسسها إبراهيم سامبيو في القرن السابع الهجري، واستمر ذلك مدة القرن الذي يليه، فانتشر الإسلام أيضاً.

وخضعت الأجزاء الغربية لمملكة مالي الإسلامية أيضاً، كما خضعت الأجزاء الشمالية أيضاً لنفوذ (ساموري توري) ولم يتمكن الفرنسيون من دخول المنطقة إلا بعد هزيمة هذا الزعيم المسلم عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م). ومن هذا نلاحظ أن انتشار الإسلام إنما كان في الأجزاء الشمالية، لذا فإن نسبة المسلمين تزداد في تلك الجهات، بينما تقل في الأقسام الجنوبية.

الاستعمار:

في الوقت الذي كان الإسلام ينتشر في الشمال طلع المستعمرون من الجنوب، إذ وصل البرتغاليون إلى شواطئ ساحل العاج في القرن التاسع الهجري، ثم تبعهم الفرنسيون... كما أن العرب قد عرفوا شواطئ ساحل العاج وأطلقوا على الأقسام الشرقية من تلك السواحل اسم (البسام الكبير).

وفي القرن الثاني عشر الهجري وصلت قبائل (الأغني) و (الأشانتى) من الشرق، واستقرت في جنوبي البلاد، وأسست ممالك لها. وقد عقد الفرنسيون عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) معاهدة مع ملك (الأغني) في منطقة البسام الكبير فرضت فرنسا بموجبها الحماية على تلك الأجزاء من البلاد. وبعد القضاء على (ساموري توري) خضعت المناطق الشمالية للحماية الفرنسية أيضاً وذلك عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م)، وبذا أصبحت المناطق التي تحمل اسم ساحل العاج اليوم كلها تحت الحماية الفرنسية، ثم غدت مستعمرة فرنسية، ثم جزءاً من إفريقية الغربية الفرنسية، واستمر ذلك حتى نشبت نار الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م).

وفي عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢م) ضمت فرنسا إلى ساحل العاج مقاطعات من فولتا العليا، ثم رجعت عن ذلك عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٦م) إلا أنه بعد الحرب العالمية الثانية ١٣٦٥ هـ (١٩٤٤م) صارت ساحل العاج ضمن (الاتحاد الفرنسي) وانتخبت أول جمعية وطنية عام ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧م). ثم قامت بعد عشر سنوات أول حكومة وطنية تمتعت باستقلال ذاتي.

وأعلنت الجمهورية في ساحل العاج بعد أن وافقت على مشروع ديغول، وفي عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠م) أصبحت جمهورية مستقلة ضمن الجماعة الفرنسية، وقبلت عضواً في الأمم المتحدة في ذلك العام أيضاً. وانتخبت الجمعية الوطنية وعدد أعضائها خمسة وثمانون عضواً، وكلهم من حزب (التجمع الديمقراطي الإفريقي) وهو الحزب الوحيد في البلاد.

ويسيطر النصارى على جميع الوظائف المهمة في الدولة بسبب العلم الذي حصلوا عليه أيام المستعمرين ومنع عنه المسلمون، حيث كانت المدارس بيد الإرساليات التنصيرية.

واللغة الفرنسية هي الرسمية في البلاد، ولكل مجموعة قلبية لغتها الخاصة، وأخيراً سمح بتعلم اللغة العربية وفتح المدارس لها في المناطق الشمالية من البلاد.

٦ - التوغو

لمحة جغرافية:

تبلغ مساحة توغو ٥٦,٠٠٠ كيلو متر مربع، وهي عبارة عن مستطيل لا يزيد عرضه بين الشرق والغرب على ١٠٠ كيلومتر على حين يزيد طوله بين الشمال والجنوب على ٦٠٠ كم، ويبلغ طول الساحل ٥٥ كم.

تتألف من سهل ساحلي يصل عرضه إلى ٥٠ كم، ثم ترتفع هضبة قديمة يصل ارتفاعها إلى أكثر من ١٠٠٠ م.

السكان:

يصل عدد سكان توغو حسب إحصاء ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م) إلى مليونين

ونصف المليون. وتكثر الكثافة في الشمال والجنوب وتقل في الوسط.

تعيش في الجنوب (الايوى)، و (الواتاشى)، و (المينا) وتتحدث كلها لغة (الايوى) أو تتفاهم فيما بينها، أما في الشمال فتسود لغة (الهاوسا)، وتعيش قبائل (الهاوسا)، و (الغرما) و(البييل).

تبلغ نسبة المسلمين ٥٥٪ من مجموع السكان، وتزيد هذه النسبة بين قبائل الشمال، وتقل بين قبائل الجنوب.

انتشار الإسلام :

وصل الإسلام إلى منطقة التوغو عن طريق القوافل التجارية القادمة من الشمال، ثم عن طريق الدعاة الذين كانت ترسلهم دولة المرابطين في القرن الخامس الهجرى، ثم أيام الموحدين في القرن السادس، كما انتشرت الطرق الصوفية وخاصة التيجانية في شمالي البلاد وغربيها، ويجب ألا ننسى دور الفولانيين في نشر الإسلام بين قبائل الهاوسا وخاصة أيام (عثمان بن فودي).

وصلت قبائل (الايوى) قادمة من أرض النيجر في القرن الخامس، واستقرت في الأجزاء الجنوبية من التوغو. وفي القرن التاسع وصل البرتغاليون إلى سواحل التوغو وتبعهم بعد مدة الفرنسيون الذين أسسوا مراكز لهم هناك في القرن الحادى عشر الهجرى.

ودخلت ألمانيا مجال الصراع الاستعماري، واستطاعت أن تسيطر على أجزاء التوغو كلها عام ١٣١٢ هـ (١٨٩٤م)، واعترفت بهذه السيطرة فرنسا عام ١٣١٥ هـ (١٨٩٧م) وإنكلترا عام ١٣١٧ هـ (١٨٩٩م)، ولكن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى قد أعطى إنكلترا ثلث البلاد من جهة الغرب، والباقي إلى فرنسا، وتؤكد هذا التقسيم عام ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢م) في عصبة الأمم، وعرفت باسم (توغو البريطانية)، و (توغو الفرنسية)، ووضع الجزءان تحت الوصاية بمعرفة الأمم المتحدة عام ١٣٦٥ هـ (١٩٣٦م)، وبعد انتخابات عام ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦م) ضمت إنكلترا القسم الغربى إلى غانا، بينما نالت توغو الفرنسية الحكم الذاتى، ونالت استقلالها عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠م)، وهى التي تعرف اليوم باسم (توغو). وحدثت فيها عدة انقلابات عسكرية ١٣٨٣، ١٣٨٧ و... .

٧ - بنين

لمحة جغرافية :

تبلغ مساحة بنين ٢١١,٦١٢ كيلومتراً مربعاً، وتمتد بطول ٧٥٠ كيلومتراً من الجنوب إلى الشمال، ويبلغ طول ساحلها ١٢٥ كيلومتراً، ولكن يزداد عرضها في الأقسام الشمالية. ويمتد في الجنوب سهل ساحلي، وترتفع الأرض في الشمال فتكون هضبة تقطعها الأنهار، وفي الشمال الغربي تمتد جبال (اتاكورا).

يبلغ عدد سكان بنين ثلاثة ملايين، ويتركز السكان في الجنوب حيث تصل الكثافة إلى أكثر من ٢٠٠ شخص في الكيلو المتر المربع الواحد، بينما تقل في الشمال عن ١٥ شخصاً.

وأشهر القبائل في الجنوب (الفون)، و(اليوروبا)، و(الناغى)؛ أما الشمال فهناك قبائل (الباريباس)، و(الهاوسا)، و (الفولاني).

تبلغ نسبة المسلمين في بنين ٦٠٪ من مجموع السكان، ولا تزيد نسبة النصارى على ١٠٪ أكثرتهم من الكاثوليك وأقلهم من البروتستانت، أما الوثنيون فهم ٣٠٪ من مجموع السكان، ويكثرون في المناطق الجنوبية على حين يكثرون المسلمون في الشمال.

انتشار الإسلام

انتشر الإسلام في الشمال قديماً عن طريق التجار القادمين من الشمال، وعن طريق الدعاة الذين كانوا يصلون إلى المنطقة قادمين من الشمال الغربي الأفريقي من دولة المرابطين، ثم من دعاة الموحدين ومن جاء بعدهم سار على طريق المرابطين وإن كان على نطاق أضيق، وفي العصور الحديثة انتشر الإسلام عن طريق قبائل الفولاني وخاصة أيام (عثمان دونفوديو) الذي عمل على نشر الإسلام بين قبائل (الهاوسا)، كما انتشر الإسلام من قبل بين قبائل (الباريباس).

لم تقم ممالك في منطقة بنين كما قامت في غيرها. وأول مملكة قامت إنمها هي مملكة (داهومي) في القرن الحادى عشر الهجري. وتعنى كلمة «داهومي» (بطن

دان). و (دان) اسم ملك قديم للقبيلة، وكان هذا الملك يأكل معارضيه وأعداءه. والدهومي في الأصل قبيلة شرسة مقاتلة، اقتصت بفرق مدربة من النساء الجنود، وتسمى (الامازون)، وبلغ عددهن في وقت من الأوقات ثمانية عشر ألفاً، وكن شرسات وشجاعات لدرجة كبيرة، وقد بلغت هذه المملكة أوجها عام ١٢٣٤ هـ (١٨١٩م). عندما تبوأ الحكم الملك (جيزو) الذي حكم أربعين عاماً.

الاستعمار الفرنسي

وفي عام ١٢٦٨ هـ (١٨٥٢م) وقعت فرنسا معاهدة مع الملك (جيزو) الذي خلفه ابنه (جلجيل)، وفي عام ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣م) استولت فرنسا على مدينة (بورتونوفو) بعد أن استولت انكلترا على (لاغوس) في نيجيريا، وجلاء الألمان إلى (بنين) لكنهم وافقوا على حصر أنفسهم في (التوغو) وذلك حسب التفاهم بين الدول الاستعمارية، وسويت الحدود بين مناطق نفوذ الدول الأوربية عام ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩م) باتفاقية تنازلت فيها انكلترا عن مدينة (كوتون) المدينة الساحلية في (بنين).

حصل قتال عنيف بين سكان البلاد والمستعمرين من الفرنسيين لعبت فيه فرق الامازون دوراً بارزاً، وكان نتيجة ذلك أن وقعت اتفاقية بين الملك (جلجيل) والفرنسيين عام ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠م)، فخصص للملك راتباً تقاعدياً، وتنازل عن الحكم لابنه (بنهانزن) الذي قاتل الفرنسيين عام ١٣١٠ هـ (١٨٩٢م) ولكنه هزم أمامهم، فأحرق عاصمته وهرب إلى الشمال ثم سلم نفسه عام ١٣١٢ هـ (١٨٩٤م). فقسم الفرنسيون المنطقة الساحية من بنين إلى قسمين: الأول منها مركزاً مدينة (أبومي) شمال (ألادا) بخمسة وسبعين كيلومتراً، ونصبوا عليه شقيق الملك المنفي إلى الكونغو، ووضعوا القسم الثاني وحاضرتة (ألادا) تحت سيطرتهم المباشرة.

وفي عام ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧م) أنشأ الفرنسيون في بنين حكومة شبه مستقلة، وبعد عشر سنوات أعطيت استقلالاً داخلياً، وفي عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠م) حصلت على الاستقلال التام، ولم تنضم إلى جماعة الشعوب الفرنسية بعد استقلالها، وإنما وقعت اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والعسكري والفني. وحدث انقلاب عسكري

عام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣م) ثم تابعت الانقلابات وكان آخرها عام ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩م) حيث رأى قائد الانقلاب الأخير أن تكون الرئاسة دورية بين الزعماء الذين تساندتهم القبائل.

٨ - نيجيريا

لمحة جغرافية :

تبلغ مساحة نيجيريا ٩٢٣,٧٦٨ كيلو متراً مربعاً، وتعد عملاقة إفريقية من حيث السكان الذين يصل عددهم إلى مائة مليون، وبذا في أكثر دول إفريقية سكاناً وكثافة. وأشهر قبائل نيجيريا الهاوسا والفولاني في الشمال، والكانوري في الشمال الشرقي وهذه القبائل مسلمة. أما في الغرب فنجد قبائل اليوروبا التي دخل إليها الإسلام وإن لم يصبح أكثرية الأفراد من أتباعه، وكذا تنتشر النصرانية، كما لاتزال الوثنية منتشرة. وفي الشرق نجد قبائل الايبو التي كثرت النصرانية فيها.

تبلغ نسبة المسلمين ٠٨٪ من مجموع السكان وهي تزيد في الشمال، وتقل في الشرق. ويتقاسم الباقي النصرانية والوثنية.

تقع نيجيريا بين دائرتي عرض ١٤,٤ شمالاً، ونلاحظ المناخ الاستوائي في الجنوب بأمطاره الدائمة وغاباته الباسقة، والمناخ المداري بأمطاره الصيفية وشتائه الجاف وحشائشه التي تتخللها الأشجار، وتنتج البلاد الأرز، والذرة، والكاسافا، والفول السوداني والقطن، وخاصة في الشمال، والموز، والمطاط، والنخيل الزيتي، والكولا، والكافور في الجنوب.

كما تعد نيجيريا مصدرة للنفط، وهي من دول «الأوبك» وتنتج كذلك القصدير، الكريوليت.

لمحة تاريخية

يمكن أن نلاحظ فروقاً في التاريخ بين الأسام الشمالية والجنوبية. فقد انتشر الإسلام في الشمال الشرقي بين قبائل الكانوري، كما بدأت قبائل الهاوسا تتحول إلى الإسلام في القرن السابع الهجري، وانتشر بينهم انتشاراً واسعاً في القرن التاسع الهجري، وكان لهذه القبائل سبع إمارات، وهي: كانو، رانو، زاربا، دورا، كاتسينا، جوير، زامفارا.

ومنذ القرن السابع الهجري بدأت قبائل الفولاني تتدفق من الغرب، وتقيم شمالي نيجيريا، وتختلط بشعوب الهاوسا، وقد كثر عددهم. وفي مطلع القرن

الثالث عشر الهجري ظهر بينهم عثمان دانفوديو الذي وحد شعب الفولاني وفرض سيطرته على (الهاوسا)، واتخذ من مدينة (سوكوتو) قاعدة له، وتلقب باسم (أمير المسلمين)، وعمل على نشر الإسلام، وقام إمارة (جويبر) الوثية، وانضم تحت لوائه الهاوسا والفولاني على حد سواء، وتوسعت إمارته بين أخيه عبدالله، وابنه بيلو، وتوفي عثمان عام ١٢٣٢هـ (١٨١٧م) بعد أن غزا (اليوروبا) وعمل على نشر الإسلام ضمن منطقة الغابات، وبقيت أسرته تحكم شمالي نيجيريا، وإن كانت قد ضعفت بعد مدة، وجاء الانجليز مستعمرين من الجنوب.

أما في الجنوب فقد قامت مملكة (اليوروبا) التي امتدت من مصب نهر النيجر حتى بلاد الداومي، وانتشر الإسلام فيها نتيجة الاحتكاك مع الفولانيين. كما قامت مملكة (بنين) في أقصى الجنوب. ولكن ممالك الجنوب لم تكن بمستوى إمارات الشمال.

وصل البرتغاليون إلى شواطئ نيجيريا عام ١٨٩٢هـ، وأصبحت بنين بعد ذلك مركزاً للتجارة بين أوروبا ومملكة اليوروبا، وبدأ الرقيق ينقل من شواطئ نيجيريا إلى الغرب.

وكانت زيارة الإنكليز الأولى لبنين عام ١٩٧٠هـ (١٥٦٢م)، وحملوا على تجارة الرقيق أيضاً، وعرف الساحل النيجيري باسم ساحل العبيد، ثم حرمت هذه التجارة واقتصرت العلاقة على تجارة النخيل الزيتي والعاج، واقتصرت العلاقات الأوروبية على المنطقة الساحلية، ثم جاء الرحالة (مانغوبارك) الذي عرف نهر النيجر للأوروبيين. وتبعه (دنهام) و (كلايرتن) وهما أول من بلغ دول الهاوسا من الأوروبيين وقام الاخوان (لاندر) وتتبعوا مجرى النهر، ولم يأت عام ١٢٤٥هـ (١٨٣٠م) إلا وقد عرف نهر النيجر كله، وأصبح طريقاً للتوغل من الجنوب نحو الشمال من قبل المبشرين النصارى، والتجار، والرواد.

وفي عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) ضم الإنكليز جزيرة (لاغوس) إلى ممتلكاتهم، فانتسح عمل المنصرين والتجار الإنكليز ابتداءً من لاغوس وعلى ضفاف نهر النيجر. ولما بدأت المنافسة الاستعمارية بين إنكلترا، وألمانيا، وفرنسا دمجت إنكلترا جميع شركاتها التجارية في مؤسسة واحدة هي (شركة إفريقية المتحدة) وامتدت أعمالها إلى (سوكوتو) في الشمال، وكان حكم الفولانيين (أسرة عثمان دانفوديو) قد

ضعف، ومنحت انكلترا هذه الشركة الانكليزية حق ممارسة القانون والقضاء في منطقة عملها.

أسست انكلترا محميةً توسعت تدريجياً حتى شملت جميع أراضي اليوروبا باستثناء منطقة (ايلورين) التي يحكمها الفولاني. ثم قامت انكلترا بحملة عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) ضمت إليها (بنين)، وبعد عام وقعت معاهدة مع فرنسا لتحديد الحدود الغربية والشمالية، وألغت امتياز (شركة إفريقية المتحدة) وتسلمت الحكومة الإنكليزية السلطات الإدارية في الجنوب.

بدأ الانكليز يقنعون الأمراء الفولانيين في الشمال بقبول الحماية الانكليزية إذ يستطيعون أن يحموهم من الفرنسيين الذين يريدون التوسع من الشمال والغرب. والألمان الذين يرغبون في التقدم من ناحية الشرق، وأن الانكليز يتعهدون ببقاء الأمراء الفولانيين في مراكزهم، ولن يتدخل الانكليز مطلقاً بشؤون الدين الإسلامي، والتقاليد المرعية في إمارات الشمال، واستطاعت انكلترا إغراء بعض الأمراء بعقد اتفاقات خاصة.

في عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) أعلنت انكلترا عن قيام محمية الشمال، وعينت (فريدريك لوغارد) مندوباً سامياً لها. وأرسلت الحملات العسكرية لإخضاع الأمراء الذين رفضوا توقيع اتفاقات معها، وتمكنت عام ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) من احتلال كانو، وسوكوتو. وعام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) من احتلال بورنو، واستمر حكم محمية نيجيريا الشمالية بيد الأمراء الفولانيين ويساعدهم ضباط بريطانيون. ثم أدمجت مستعمرة (لاغوس) بالمحمية الجنوبية، وأطلق عليها اسم مستعمرة ومحمية نيجيريا الجنوبية.

وفي عام ١٣٢٣هـ (١٩١٤م) دمج البريطانيون المحميتين الشمالية والجنوبية وجعلوا منها مستعمرة ومحمية نيجيريا، وعين (لوغارد) حاكماً لها، وكانت من قبل مقسمة إلى مقاطعتين شالية وجنوبية، كل منها تحت إمرة مساعد إداري، وكانت مستعمرة (لاغوس) بإدارة متصرف.

نشبت الحرب العالمية الأولى وجرفت نيجيريا بتيارها بسبب قربها من الكاميرون التي كانت تحت السيطرة الألمانية. ونجحت الحملة النيجيرية ضد الكاميرون عام

١٣٣٥ هـ (١٩١٦م)، وفي عام ١٣٤١ هـ (١٩٢٣م) بسط البريطانيون حكمهم على الأجزاء الغربية من الكاميرون تحت اسم وصاية عصبة الأمم المتحدة، وبعد عامين تولت إدارتها كجزء من نيجيريا وقسمت في الوقت نفسه إلى مقاطعتين شمالية وجنوبية.

ومنذ عام ١٣٤١ هـ (١٩٢٣م) ألغى المجلس الاستشاري الذي أنشأه (لوغارد)، الذي تقاعد عام ١٣٣٨ هـ (١٩١٩م)، وحل محله مجلس دستوري، ولكن المقاطعة الشمالية لم تمثل في هذا المجلس.

وبعد الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦م)، قسم الجنوب إلى مقاطعتين غربية وشرقية، وأقيم مجالس نيابية للمقاطعات الثلاث: الشمالية - الغربية - الشرقية، ويشرف على هذه المجالس مجلس تشريعي مركزي، إلا أن هذه المجالس لم يكن لها إلا صفة استشارية.

انعقد مؤتمر في (ايبادان) حاضرة المقاطعة الغربية، وطالبت المقاطعة الشمالية بأن يكون لها في أي تشريع مركزي عدداً مساوياً لعدد المقاطعتين الأخريين الشرقية والغربية بسبب عدد السكان الذي يبلغ أكثر من ضعف المقاطعتين، فتم الاتفاق على ذلك، وصدر دستور بقيام حكومة اتحادية مسؤولة تتمتع بقدر أعظم من الاستقلال الإقليمي، وجعلت لاغوس أرضاً اتحادية.

ووجدت أحزاب محلية سيطرت على الأقاليم الموجودة فيها، ففي الشمال ظهر حزب (مؤتمر الشعوب الشمالية) بزعامة أحمد بيلو أحد أحفاد عثمان دنفديو. وفي الغرب ظهر حزب (جماعة العمل)، وفي الشرق حزب (المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون). الذي يرأسه (ناندى أزيكوى) النصراني وذلك إثر انتخابات جرت عام ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢م).

وتوالى الانتخابات، وعقد مؤتمر في لندن ١٣٧٨ هـ، و١٣٧٩ هـ (١٩٥٨م)، ١٩٥٩م وتشكلت إثر المؤتمر الأول حكومة اتحادية برئاسة أبو بكر تفاعو بيلو النائب الأول لحزب مؤتمر الشعوب الشمالية. وعقب المؤتمر الثاني حصل الاقليم الشمالي على الاستقلال الذاتي.

وحصلت البلاد كافة على الاستقلال عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠م) ضمن رابطة

الشعوب البريطانية (الكومنولث)، وبقيت الدولة تحت رئاسة ملكة بريطانية، بينما عين (ناندى ازيكوى) حاكماً عاماً بصفته من الذين أشرفت على تعليمهم إنكلترا أثناء سيطرتها على البلاد، وهو من النصارى. وبقي أبوبكر تفاوه بيلو رئيساً للحكومة.

وفي عام ١٣٨٣ هـ (١٣٦٣م) وافق المجلس النيابى على دستور جمهورى يعلن نيجيريا جمهورية اتحادية ضمن رابطة الشعوب البريطانية، وبموجب هذا الدستور فقد تنازلت ملكة بريطانيا عن رئاسة دولة نيجيريا، وتقرر أن يتم انتخاب الرئيس من قبل جميع أعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب، وأن تكون مدة رئاسته خمس سنوات: كما لا يجوز لرئيس الدولة - أن يعزل رئيس الوزراء أو يسحب الثقة، وإنما الذي يسحب الثقة هو المجلس النيابى. وانتخب المجلس النيابى الاتحادى (ناندى ازيكوى) رئيساً للجمهورية، وبقي (أبوبكر تفاوه بيلو) رئيساً للوزراء. وكانت نيجيريا أربعة أقاليم هى :

- الإقليم الشمالى : وأغلبية سكانه من المسلمين، إذ تبلغ نسبتهم ٩٩٪ من مجموع سكانه.
- الإقليم الغربى : وسكانه من المسلمين والنصارى والوثنيين.
- الإقليم الغربى الأوسط : وسكانه من مجموعات الديانات.
- الإقليم الشرقى : ومعظم سكانه من النصارى

وحدث انقلاب عام ١٣٨٥ هـ (١٩٦٦م) قتل فيه أحمد بيلو زعيم المسلمين فى الشمال، وأبوبكر تفاوه بيلو رئيس الوزراء الاتحادى، ويبدو أن الانقلاب كان موجهاً ضدهما، وتمكن قائد الجيش (ايرونسى) من السيطرة على المتمردين حسب خطة مدروسة محكمة للتخلص من الزعماء الشماليين. وحدث انقلاب آخر عام ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦م) قادة (يعقوب غاؤون) وهو من الشمال من قبائل الهاوسا المتصرنين. وتسلم زعامة البلاد باسم الشماليين، ولكن عقيدته تختلف عن عقيدتهم الأمر الذي يرتبط فيه مع الشرقيين النصارى، وهم الذين قادوا الانقلاب الأول، وهم اكبر رتب الجيش رتباً.

وحدثت حركة انفصالية فى الشرق، وأعلنت عن قيام دولة (بيافرا) بقيادة

الجنرال (اوجوكو) إلا أن قبائل الايبو المتمردة قد هزمت في حرب أهلية استمرت من ١٣٨٧ هـ - ١٣٩٠ هـ (١٩٦٧-١٩٧٠م)، وحدثت إثر ذلك عدة انقلابات إلا أن الشماليين بصفقتهم أكثر السكان عدداً لابد من أن يبقى أثرهم، ويضطر الآخرون إلى الاعتراف بوزنهم رغم مايبيتون لهم ومعظم الانقلابات كان هذا الامر أساسها.

٩ - الكاميرون

تبلغ مساحة الكاميرون ٤٤٢,٤٧٥ كيلومتراً مربعاً، ويقدر عدد السكان بستة ملايين نسمة، والعاصمة هي مدينة (ياوندى). تعيش في الشمال قبائل (الشوا) وهي عربية، والكوتوكا، والماسا، والتوبورى وهي من قبائل الكانورى وجميعها تدين بالإسلام، وتشكل مايزيد على ربع سكان البلاد. وفي الهضاب الغربية تعيش قبائل زنجية أشهرها: البامليكة، والبامون، وهي مزيج من البانتو. وفي السهول الجنوبية الغربية تعيش قبائل الفانج، ونجد الأقزام في الغابات. واللغة الرسمية هي الفرنسية، كما توجد العربية، والبانتو، والسواحلية إضافة إلى أن لكل قبيلة لغتها الخاصة.

يقدر عدد المسلمين بثلاثة ملايين وستمئة ألف أى أن نسبتهم تبلغ ٦٠٪، وما بقى من السكان هم من أتباع النصرانية والوثنية.

تمتد الكاميرون بين خطى عرض ٢-١٤ شمالاً فالمناخ الاستوائي يوجد في الجنوب، والسودانى في الشمال. وتغطى الغابات المناطق السهلية وتقل الأشجار في المرتفعات، كما تقل كلما اتجهنا شمالاً.

انتشر الإسلام في الكاميرون أيام المرابطين نتيجة الدعاة الذين كانوا يرسلونهم، ثم أيام الموخدين، وخضع شمالي الكاميرون إلى مملكة بورنو، وقامت ممالك في الشمال أشهر سلاطينهم: سلطان غاروا، ولاميدو، وري بوبا. أما الجنوب فقد كان أهله يعيشون على شكل قبائل تدين بالوثنية حتى جاء الاستعمار.

وصل البرتغاليون إلى سواحل الكاميرون في أواخر القرن التاسع، ومع وصول الاستعمار إلى تلك الجهات وصلت فرق الإرساليات التنصيرية التي رافقت الاستعمار، ولكن ذات لم يتعد الساحل، أما الداخلى فقد بقى مجهولاً لدى الأوروبيين مدة ثلاثة قرون أخرى.

وفي عام ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م) وصل الرحالة الانكليزي (بارتون) بتحديد معالم البلاد، وتلاه الألمان الذين توغلوا إلى الداخل عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٢م) حيث فرضوا حمايتهم على المنطقة عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م)، واستمرت تلك الحماية حتى عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) حيث قامت الحرب العالمية الأولى.

قامت الحرب، وهزمت ألمانيا، وتمكنت انكلترا من احتلال الأجزاء الغربية عن طريق نيجيريا، وبقوة أبنائها، واحتلت فرنسا بقية الأجزاء. وبانتهاء الحرب تقاسمت انكلترا وفرنسا البلاد وجزأتها إلى شطرين. أخذت كل منها شطراً، وصدق هذا التقسيم بمعاهدة فرساي عام ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م)، ثم صدقته عصبة الأمم المتحدة عام ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) وكان نصيب فرنسا ٤٣٢,٠٠٠ كم^٢، أما نصيب إنكلترا فهو ١٤٥,٢٦٥ كم^٢، وقد ضم هذا إلى نيجيريا، واستمر ذلك حتى الحرب العالمية الثانية.

وضعت الكاميرون تحت وصاية الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م)، وبقيت فرنسا تحكم الكاميرون باسم الوصاية الدولية حتى عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) حيث منحتها الحكم الذاتي تحت وطأة المقاومة الوطنية، وحاولت فرنسا تهيئة الأوضاع بتأليف حكومة يرأسها (أندرية ماري مابيدا) الموالي للحزب الكاثوليكي النصراني الفرنسي إلا أن المقاومة قد استمرت ثم حصلت على الاستقلال عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، واختير أحمد (اهيجو) رئيساً للجمهورية بعد أن نال تأييد المسلمين جميعهم، وهو يرأس حزب الاتحاد الكاميروني. ثم اندمجت بقية المنظمات السياسية في حزب الاتحاد الكاميروني، وشكل رئيس حزب الكاميرون التقدمي (شارل عاسل) الوزارة.

أما جزء الكاميرون الذي خضع للسيطرة الإنكليزية والذي ضم إلى نيجيريا. وكان ضمنها جزأين. وهما الاقليم الشمالي والاقليم الجنوبي، فالإقليم الشمالي قرر

الانضمام إلى نيجيريا باستفتاء عام تم سنة ١٣٨١ هـ (١٩٦١م)، أما الجزء الجنوبي فقد صوت سكانه للانضمام إلى الكاميرون بالاستفتاء نفسه، وتكونت نتيجة ذلك جمهورية الكاميرون الاتحادية.

وفي عام ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦م) حل الحزب السياسي المسمى (اتحاد الشعب الكاميروني) وعد حزباً شيوعياً موالياً للصين، وأصبحت البلاد تتبع سياسة الحزب الواحد.